



معلومات البحث

أستلم: 01-08-2015
المراجعة: 22-08-2015
النشر: 01-09-2015

الإشاعة وأضرارها على المجتمع وطرق وقايتها في ضوء آية الإفك

قطب الدين أحمد زاهديان

الأستاذ الدكتور عبد الكريم علي

Department of Fiqh and Usul, Academy of Islamic studies,
50603, Kualalumpur
ghotb1355@gmail.com
abdkarim@um.edu.my

Printed ISSN: 2314-7113

Online ISSN: 5809-2289

الملخص

لاشك أن الشائعات أصبحت من أمراض العصر، وهي ظاهرة قديمة، تظهر في أشكال متعددة، وتمسّ أشخاص أو جماعات. ومن أسس الشريعة الإسلامية، حفظ المجتمع وحمايته من كل مايلحق به الضرر ويؤدي إلى فساد. وعلى هذا يهدف هذا البحث إلى التعرف على التوجيه الرباني في مشكلة الإشاعة وكيفية التعامل معها. والتعرف على ماهية الإشاعة وأهدافها وكيفية نموها وإدراك خطرهما على المجتمع. والتعرف على أنواع الإشاعة وكيفية انتشارها والعوامل التي تسهم في هذا الانتشار. والتعرف على طرق الوقاية من الإشاعة. ومن أهم أسباب التي أدت إلى اختيار هذا الموضوع، عدم التزام كثير من المسلمين اليوم بأخلاقيات الإسلام والآداب الشرعية في مجال نشر الإشاعة وترددها، ولعل ذلك يكون من جهل منهم بخطورة مايفعلونه. وغفلة جمهور المسلمين وعدم مبالاتهم تجاه مخططات الأعداء رغم أنها تستهدف وجودهم نفسه، وعدم امتلاكهم منهجاً سليماً في التعامل مع الإشاعة موافقاً لمنظور الإسلام. وضح هذا البحث، أن الإشاعة تلعب دوراً كبيراً في التأثير على الروح المعنوية للشعب ونشر الفرقة والكراهية بين أفراد المجتمع. وإن موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعات موقوف واضح سليم، فهي تقف منها موقفاً حازماً ورافضاً ومحرراً من نشرها بين صفوف المسلمين، كما يوجه الإسلام إلى أساليب التحصين والوقاية من الإشاعات، حتى لايمكن أعداء الإسلام من تحقيق أهدافهم ونواياهم الخبيثة من وراء نشرها.

الكلمات المفتاحية: الإشاعة، ظاهرة، الإفك، المجتمع، بني مصطلق،

ABSTRACT

Without doubt, rumours have become one of the defects of this era. As ancient a phenomenon as it is, rumours manifest in various forms, and may relate to individuals or groups. Among the principles of the *shari'ah* is to protect the society from anything that brings harm to it and causes its corruption. Based on this, the current study aims to identify the divine instructions in regards to rumours and the way to deal with them, in addition to identifying the types of rumours, the way they spread, the elements that influence this issue, and ways to be protected from rumours. Among the most important reasons for choosing this topic is that many Muslim today do not abide with the morals of Islam in regards to spreading rumours, possibly due to ignorance about graveness of such an action, disregard from Muslims in general towards the plots of enemies that threaten their own existence, and the lack of a clear methodology in dealing with rumours in accordance to the Islamic perspective. This study clarified that rumours play an immense role in influencing the morale of a nation, and in creating disintegration and hostility between members of a single society. The stance of the *shari'ah* towards rumours is a clear and straight one, which is that of severity, rejection, and admonition from spreading them among Muslims. Also, Islam guides to methods of immunisation and protection from rumours, so that the enemies of Islam are left unable to achieve their evil goals and intentions from spreading rumours.

Keywords: rumour, phenomenon, *al-ifk*, society, *Bani Mustalaq*

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما أما بعد...

إنه لاشك أن الإشاعة ظاهرة قديمة قدم المجتمع البشري فلا تقتصر على زمان محدود أو مكان معين، بل حيثما وجد تجمع بشري وطالما وجدت العلاقات الإجتماعية ظهر خطر الإشاعة وأثرها الضار على المجتمع، وفي عصرنا الحديث وبسبب تطور وسائل الاتصال الحديثة وانتشار وسائل الإعلام التقنية انتشرت الإشاعة بشكل واضح. وإن في القرآن الكريم لم يأت ذكر صريح للإشاعة أو مشتقاتها، إلا مرة واحدة وردت في سورة النور، وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾¹ بيد أنها وردت في مفهومها الشامل وتطبيقاتها ومداليلها العديدة في الكثير من المواطن والمواقف المشهوددة. حيث عندما نستقرى آيات القرآن التي تحدت عن الإشاعات التي روجها أعداء الإسلام، وأسلوب التعامل معها نجد نماذج عديدة لها مبنوثة في كتاب الله، وتكاد تغطي كل مساحات المواجهة خلال مرحلة النبوة.

¹ سورة النور، الآية، 19

وكذلك في السيرة العطرة لرسول الهدى- صلى الله عليه وسلم- أنموذج حية لتاريخ الشائعات، والموقف السليم منها، فقد رُميت دعوته المباركة بالشائعات منذ بزوغها، فزُمي بالسحر والجنون والكذب والكهانة، وتفنن الكفار والمنافقون الذين مردوا على النفاق في صنع الأراجيف الكاذبة، والاتهامات الباطلة ضد دعوته - صلى الله عليه وسلم- ولعل من أشهرها قصة الإفك، تلك الحادثة التي كشفت عن شناعة الشائعات، وهي تناول بيت النبوة الطاهرة، وتعرض لعرض أكرم الخلق على الله - صلى الله عليه وسلم- وعرض الصديق والصدّيقة وصفوان بن المعطل - رضي الله عنهم أجمعين- وتشغل هذه الشائعة المسلمين بالمدينة شهراً كاملاً، والمجتمع الإسلامي يصطلي بنار تلك الفرية، ويتعذب ضميره، ولولا عناية الله لعصفت بالأخضر واليابس، حتى تدخل الوحي ليضع حداً لتلك المأساة الفظيعة، ويرسم المنهج للمسلمين عبر العصور للواجب اتخاذه عند حلول الشائعات المغرضة ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾² إلى قوله سبحانه ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ ١٦ يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾³ تقول عائشة - رضي الله عنها-: " وقد بكيت ليلتين ويوما حتى أظن أن البكاء فالق كبدي،"⁴ حتى برأها الله من فوق سبع سماوات، - رضي الله عنها وأرضاها- إن هذه الحادثة هو حدث الأحداث في تاريخه - عليه الصلاة والسلام -، فلم يُمكر بالمسلمين مكرٌ أشد من تلك الإشاعة، وهي مجرد إشاعة مختلقة بين الله تعالى كذبها.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات وبحوث ومقالات تعالج هذه الظاهرة، ومن أهم هذه الدراسات ماتلي:

- 1- الشائعات في الميدان الإعلامي وموقف الإسلام منها. لعبدالرحمن أبوبكر جابر، هذا بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير (1421هـ) في المعهد العالي لدعوة الإسلامية قسم الإعلام، فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقد اشتملت الرسالة على معلومات قيمة عن آثار الشائعات الإيجابية والسلبية في ميدان الإعلام، وكيفية استخدام وسائل الإعلام المختلفة للوقاية من الشائعات.
- 2- الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجند. لفهد بن سعيد بن حميد المخلفي، كذلك هذه الدراسة بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير (1421هـ) في المعهد العالي للقضاء جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فقد اشتملت الدراسة على تعريف الشائعات وتاريخها وأهميتها، ثم ذكر الباحث أهداف الشائعات وبين أنواعها ومراحل انتشارها، ثم فصل في موضوع الروح المعنوية وأهميتها بالنسبة للجند في ميدان القتال، بعد ذلك وضح الباحث موقف الفقه الإسلامي من الشائعات.
- 3- موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في السلم والحرب دراسة مقارنة. لعبدالله بن متعب الحري، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية في جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. فقد

² سورة النور، الآية: 12.

³ سورة النور، الآية: 17، 16.

⁴ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، ج3، ص173.

اشتملت الدراسة على ماهية الإشاعة، وبين تاريخ الإشاعة وأهدافها وأنواعها، وآثار إشاعة على المجتمع وأسباب ظهور الإشاعة ومراحل انتشارها، ثم درس موضوع تجريم الإشاعة في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي والنظام السعودي وعقوباتها، ثم قارن القوانين الوضعية بالشريعة الإسلامية، وفي الختام درس دور المؤسسات التربوية والإعلامية في مكافحة الإشاعة.

كذلك أقيمت ندوة عن أساليب مواجهة الشائعات في أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية في الرياض، سنة 1422هـ-2001م، والمشاركين في هذا المؤتمر قدموا أوراق العمل عن هذا الموضوع منها: الإسلام والشائعات، للدكتور ساعد العرابي الحارثي، واستخدام التقنيات الحديثة في الشائعات للدكتور ذياب موسى البدانية، والأساليب الحديثة في التحصين النفسي والاجتماعي ضد الشائعات للدكتور نايل محمود البكور، والشائعات والأمن للدكتور مهدي على دومان، وماهية الشائعات: التطور التاريخي للدكتور على بن فايز الجحني، والإسلام والشائعات مقاصد الشريعة في محافظة على ضرورة العرض ووسائلها من خلال محاربة الشائعات للدكتور سعد بن ناصر شثري.

ولكن جميع هذه دراسات تعالج الموضوع من خلال علم النفس التربوية وعلم الاجتماع، و موقف الشريعة الإسلامية بشكل عام، بينما دراستي عن هذه ظاهرة، على ضوء قصة الإفك المشار إليها في سورة النور، وتعالج المسألة من خلال هذه الحادثة فحسب.

عناصر البحث:

يتكون البحث من المقدمة، وأربع مباحث والخاتمة والتوصيات. والمبحث الأول: ماهية الإشاعة: وتحتة أربع مطالب، المطلب الأول: تعريف الإشاعة لغة واصطلاحاً، وفي المطلب الثاني: المعنى العام والخاص للإشاعة، وفي المطلب الثالث: تاريخ الإشاعة، وفي المطلب الرابع: شروط الإشاعة. وأما المبحث الثاني، لقد درست فيه أهداف الإشاعة ومراحل ظهورها وأسبابها، وفي المبحث الثالث: آثار الإشاعة على المجتمع، وفي المبحث الرابع: طرق الوقاية من الإشاعة في ضوء قصة الإفك.

المبحث الأول: ماهية الإشاعة

المطلب الأول: تعريف الإشاعة لغة واصطلاحاً.

أولاً: التعريف اللغوي.

شَاعَ الشَّيْءُ يَشِيْعُ مَشَاعاً وَشَيْعُوْعَةً فَهُوَ شَائِعٌ، إِذَا ظَهَرَ وَأَشْعَتْهُ وَشَعَتْ بِهِ: أَذْعَتْهُ. وَفِي لُغَةٍ: أَشَعَتْ بِهِ. وَرَجُلٌ مِشْيَاعٌ مَذْيَاعٌ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَكْتُمُ شَيْئاً.⁵

⁵ العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بدون تاريخ الطبع، ج2، ص190.

وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِ⁶﴾ والمشايعة: متابعتك إنسانا على أمر. وشيعت النار في الخطب: أضرمته إضراما شديدا.⁷ وشاع الخبر في الناس يشيع شيئا وشيعانا ومشاعا وشيوعَةً، فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر. وأشاعه هو وأشاع ذكر الشيء: أطاره وأظهره. وقولهم: هذا خبر شائع وقد شاع في الناس، معناه قد اتصل بكل أحد فاستوى علم الناس به ولم يكن علمه عند بعضهم دون بعض.⁸ قال أبو عبيد عن الأصمعي: جاءت الخيل شواعي وشوائع، متفرقة... وقال ابن الأعرابي: الشاعة: الأخبار المنتشرة.⁹ وفي الحديث: "أما رجل أشاع على رجل عورة ليشينه بها."¹⁰ أي أظهر عليه ما يعيبه. قال ابن فارس: (شيع) الشين والياء والعين أصلان، يدل أحدهما على معاضدة ومساعدة... والآخر على بث وإشادة. شاع الحديث، إذا ذاع وانتشر. ويقال شيع الراعي إبله، إذا صاح فيها. والاسم الشيع: القصة التي ينفخ فيها الراعي. قال: حنين النيب تطرب للشيع. ومن الباب قولهم في ذلك: له سهم شائع، إذا كان غير مقسوم.¹¹ وكأن من له سهم ونصيب انتشر في السهم حتى أخذه، كما يشيع الحديث في الناس فيأخذ سمع كل أحد.¹² فقد تبين من كلام أهل اللغة أن المعنى المشترك بين هذه المعاني التي ذكرت لمادة (شيع) هو الانتشار والتزايد.

ثانياً: التعريف الاصطلاحي.

الشائعة في الاصطلاح فئمة اختلافات حولها حسب طبيعة العلم الذي يدرس الشائعة، سواء كان علم النفس أو علم الاجتماع أو علم السياسة الخ، بل ربما يبحث خلاف حول تعريف الشائعة داخل العلم الواحد باختلاف المنهج المستخدم في الدراسة.¹³ ولذلك أن الإشاعة لها تعريفات عدة منها:

⁶ النساء، الآية: 83

⁷ العين، الفراهيدي ج2، ص190.

⁸ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، ج8، ص191.

⁹ تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م، ج3، ص40.

¹⁰ ما وجدت حديثاً بهذا اللفظ، ولكن ورد حديث قريب بهذا اللفظ: عن أبي الدرداء، يرفعه قال: "من أشاع على امرئ مسلم كلمة باطل ليشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذيبه بها من النار حتى يأتي بنفاذها." انظر، الجامع في الحديث، أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، تحقيق: الدكتور مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1416 هـ. 1995م، ص390.

¹¹ معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر، 1399 هـ. 1979م، ج3، ص235.

¹² المصدر السابق، ج3، ص236.

¹³ ماهية الشائعة: التطور التاريخي، علي بن فايز الجنحي، ندوة علمية حول أساليب مواجهة الشائعات مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1422 هـ. 2001م، ص232.

- 1- أنها رواية تتناقلها الأفواه دون التركيز على مصدر يؤكد صحتها أو أنها اختلاق لقضية أو خبر ليس له أساس من الواقع أو هي مجرد التحريف بالزيادة أو النقصان في سرد خبر يحتوي على جزء ضئيل من الحقيقة.¹⁴
- 2- أخبار مجهولة المصدر غالباً، يقوم عليها طرف ما، تعتمد تزيف الحقائق وتشويه الواقع، وتتسم هذه الأخبار بالأهمية والغموض، وتهدف إلى التأثير على الروح المعنوية والبلبله والقلق، وزرع بذور الشك في صفوف الخصوم والمناوئين عسكرياً أو سياسياً أو إقتصادياً أو اجتماعياً.¹⁵
- 3- وقيل هي: الأقوال والأحاديث والروايات التي يتناقلها الناس دون التأكد من صحتها ودون التحقق من صدقها.¹⁶
- 4- والتعرف الآخروهم: أن الشائعة عبارة عن رواية مصنعة عن شخص أو جماعة أو دولة يتم تداولها شفهيّاً أو إعلامياً، وهي مطروحة لكي يصدقها الجمهور دون أن تتضمن مصادرها ودون أن تقدم دلائل مؤكدة على كونها واقعية.¹⁷

المطلب الثاني: المعنى العام والخاص للإشاعة.

كما لاحظنا في تعريف اللغوي والاصطلاحي للإشاعة أن الشائعة من الشيع يعني الانتشار غير المحدد، نقول شاع الأمر، وشاع الأثر، وشاع الخير، وفي مجال المخاطبات تعني شيع الخبر وانتشاره، أي خروجه عن حدود السريّة والكتمان إلى حدود العلنية والذيع، وذلك بتداوله علناً عبر وسائل التخاطب اللفظي أو الكتابي أو الرمزي، غير أن هذا المعنى العام قد خصص حتى صار للفظ "شائعة" معنى اصطلاحياً يضيق كثيراً عن المعنى العام المذكور آنفاً، وذلك باشتراط أو أوصاف أو أحوال محددة، فخصص من حيث الثبوت، إذا اصطلاح على أن الشائعة: هي الخبر المختلق كليّاً أو جزئياً، الذي ليس عليه دليل ولا برهان. وهذا يعني أن الشائعة هي -في الغالب- ما كان على خلاف الحقيقة، فتكون غالباً رديفاً للكذب، ثم خصص من حيث الحكم، إذا اقتضت الشائعة على الخبر المستهدف نتائج غير مشروعة، ولذا فعادةً ما ينظر إلى الشائعة بأنها حرب نفسية تستهدف معنويات الأمة، ومن أجل ذلك اعتبرت الشائعة مشكلة تستوجب المواجهة.¹⁸

المطلب الثالث: تاريخ الإشاعة.

¹⁴ الإشاعات والضبط الاجتماعي، محمود أبو زيد، القاهرة، الطبعة 1400هـ، ص 65.

¹⁵ الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، مبارك عبدالله المفلح، رسالة الماجستير، جامعة اليرموك بالأردن، 1415هـ، ص 14.

¹⁶ الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، محمد عبدالقادر حاتم، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة، 1973م، ص 180.

¹⁷ الشائعات وكلام الناس، محمد عثمان الخشت، القاهرة، مكتبة ابن سينا، الطبعة، 1415هـ، 1996م، ص 10.

¹⁸ أحكام الشائعات في القانون العقابي المقارن، علي حسن الشرفي، ندوة علمية حول أساليب مواجهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م، ص 121، 122.

وقد وجدت الإشاعة حيث وجدت المجتمعات البشرية ، وتطوّرت مع تطوّر المجتمع ، وتبلّورت في ظلّ كلّ حضارة وثقافة ، فأخذت أشكالاً متنوّعة ، وقد لعبت الإشاعة دوراً في التاريخ.¹⁹

ولا يكاد يخلو مجتمع منذ فجر التاريخ من إشاعة، لأن النفس الإنسانية فيها القابلية لهذا الأمر ما لم تتهذب بميزان الإسلام. وتاريخ الأنبياء عليهم السلام يشهد لذلك، فهذا نوح - عليه السلام - اتهم من قومه بأنه: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ﴾²⁰ أي يتزعم ويتأمر، وهود - عليه السلام - يواجه التقلّبات والتخرصات الشبيهة، وموسى - عليه السلام - يتهم من قبل فرعون بالسحر والتآمر فيشاع هذا الخبر بين الملأ. ويشيع عنه بنو إسرائيل أنه آدر، وقصة يوسف - عليه السلام - على رغم التكتّم والتحفّظ الإعلامي الشديد من قبل قصر العزيز فإن إشاعتها قد تفشت في نساء مصر، وغيرها من القصص التي يرويها لنا القرآن من سيرة الأنبياء والصالحين. أما نبينا - صلى الله عليه وسلم - فقد واجه منذ بداية الدعوة حملات الإشاعة والتشكيك، ومنها ما قالوا عنه في مكة من أكاذيب: كتهمة الجنون والسحر والكذب، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد وكان ينزل على نبيه - صلى الله عليه وسلم - من سبع سموات آيات تكذبهم وتسفهم ويرى نبيه - صلى الله عليه وسلم - من أكاذيبهم. أما في الفترة المدنية فقد استمرت الإشاعات بل ازدادت وتضاعفت، وصار يختلقها ويديرها أساطين الشر: اليهود، والمنافقون، ولولا تماسك البنية الاجتماعية الإسلامية لكان لمكر هؤلاء شأن آخر، ولكن التهذيب الإسلامي للمجتمع أو تأكيده على وحدة كلمة المؤمنين وطاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فوت على أعداء الله أغراضهم، أما الإشاعة في الميدان العسكري من حياته - صلى الله عليه وسلم - فكانت لا تنقص كثيراً من حياته الدعوية.²¹

المطلب الرابع: شروط الإشاعة.

حتى يكون للإشاعة تأثيرها لابد أن يتوافر لها شرطان أساسيان هما:

- أ- الأهمية: أي: لابد أن ينطوي موضوع الإشاعة على شيء من الأهمية بالنسبة للمتحدث والمستمع.
 - ب- الغموض: وهو كون الوقائع الحقيقية متسمة بشيء من الغموض وهذا الغموض قد ينشأ من انعدام الأخبار أو تضاربها أو عدم الثقة بها، أو ينشأ عن بعض التواترات الانفعالية التي تجعل الفرد غير قادر أو متهيئ لتقبل الوقائع التي تقدمها وسائل الإعلام المعروفة.²²
- وهذا بالإضافة إلى ما تنسب به الإشاعة من إيجاز وسهولة التذكير، وسهولة النقل والرواية والتناقض.²³ وقد تولد هذان الشرطان من خلال إحدى ثلاث حالات:

¹⁹ موسوعة السياسة، عبدالوهاب الكيالي وآخرون، بيروت، الطبعة، 1983م، ج3، ص423.

²⁰ المؤمنون، الآية: 24.

²¹ الإشاعة وأثرها السيئ على المجتمع الإسلامي، عبدالله بن عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة، ص6، 7.

²² الشائعات والأمن، مهدي علي دومان، ندوة علمية حول أساليب مواجهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية التربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ. 2001م، ص195.

²³ علم النفس الاجتماعي، حامد عبدالسلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1977م، ص360.

- 1- من إيجاد خبر لأساس له من الصحة.
- 2- من تلفيق خبر لجزء من ه نصيب من الصحة.
- 3- من المبالغة في نقل خبر ينطوي على بعض العناصر الصحيحة.²⁴

المبحث الثاني: أهداف الإشاعة ومراحل ظهورها وأسبابها. المطلب الأول: أهداف الإشاعة.

الإشاعة من حيث المبدأ خنجر سام يوجه عادةً بهدف القتل المعنوي وتمزيق عناصر القوة والوحدة لأي أمة من خلال تمزيق أفكارها وعقيدتها وزرع الشكوك والرعب والهزيمة في أوساطها.²⁵ وقد يتنوع أهداف الإشاعة بحسب الموضوع والغرض الذي تدور حولها، وهذه الأغراض يمكن تصنيفها لكي تساعدنا في تحليل أهداف الإشاعة، وسنذكر هنا هذه الأهداف والأغراض التي استهدفها المنافقون في حادثة الإفك:

أ- أغراض معنوية: إن الإشاعات من أخطر الحروب المعنوية، والأوبئة النفسية، بل من أشد الأسلحة تدميراً، وأعظمها وقعاً وتأثيراً، وذلك بإيجاد مناخ من البلبلة والشك وزعزعة الثقة بالنفس، وبث التفرقة، واستغلال الظروف للتشكيك بكل شيء وخصوصاً في أوقات الحروب والأزمات.²⁶ وكما نعلم، يتعرض المجتمع الإسلامي منذ عهد النبوة لصنوف مختلفة من أنواع الحروب النفسية، والمعنوية من أجل وأد هذا الدين، واجتمع في سبيل ذلك المشركون واليهود والمنافقون لتحقيق هذا الهدف متناسين ما بينهم من عداوة واختلاف. فهذا يرمى بالتهمة والآخر يصدّق ويكون صراع داخلي وهذا الصراع يزيد من الفقرة بين الأمة، وفي وسط هذه الحالة من الفقرة بين أبناء الصف الإسلامي يسهل تسلط الأعداء والابتعاد عن القيادة، مما يولد حالة الإحباط النفسي بين الصفوف، والضعف والاستكانة أمام العدو، وهذا ما يريد المنافقون من إشاعة الإفك، كما حصل بين صفوان المعطل و حسان بن ثابت، روى ابن إسحاق: حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه إلى عنقه بحبل، ثم انطلق به إلى دار بني الحارث ابن الخزرج، فلقبه عبد الله بن رواحة، فقال: "ما هذا؟" قال: "أما أعجبك ضرب حسان بالسيف! والله ما أراه إلا قد قتله"، قال له عبد الله بن رواحة: "هل علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بشيء مما صنعت؟" قال: "لا والله"، قال: "لقد اجتأت، أطلق الرجل"، فأطلقه، ثم أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا حسانا وصفوان بن المعطل، فقال ابن المعطل: "يا رسول الله: آذاني وهجاني، فاحتملني الغضب، فضربتته"، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لحسان: "أحسن يا حسان،

²⁴ وسائل وأساليب الاتصال، زيدان عبد الباقي، دار غريب، القاهرة، الطبعة 1979م، ص450.

²⁵ الشائعات والأمن، مهدي علي دومان، ص199.

²⁶ انظر، موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في السلم والحرب، عبدالله بن متعب الحربي، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1427هـ. 2006م، ص57.

أتشوهت على قومي، أن هداهم الله للإسلام"، ثم قال: "أحسن يا حسان في الذي أصابك"، قال: "هي لك يا رسول الله" والحديث أخرجه ابن جرير الطبري من هذا الطريق.²⁷

ب- **أغراض سياسية:** لعل من أخطر الأغراض التي تسعى الإشاعات إلى تحقيقها، الأغراض السياسية، وذلك بما تتناوله من قادة الأمة، والشخصيات البارزة فيها، من خلال اللمز والغمز في الأعراض لذلك القائد أو العالم أو تلك الفئة وحينئذ تخلو الساحة من القيادات السياسية والفكرية والاجتماعية التي يحترمها المجتمع ويثق بها فيحقق الأعداء مآربهم وتزوير أفكارهم.²⁸ ولذلك استهدف المنافقون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحب الناس إليه، ابوبكر الصديق - رضى الله عنه - وكذلك بنته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أحب نسائه - صلى الله عليه وسلم -.

ت- **أغراض اجتماعية:** ومن الأهداف الاجتماعية لإشاعة قصة الإفك، منها، النيل من من سمعة وشرف توجّه إليه مباشرة أو بشكل غير مباشر للمساس بمركزه الاجتماعي أو التعرض بمكانته. وقد يعتبر غزوة بني مصطلق من أهم الغزوات خطورةً في حياة المسلمين في عهدهم الأول، لأنها كانت مرتعاً خصباً للمنافقين حيث اتخذوا صنوفاً من الكيد للإسلام والمسلمين ولرسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقد حاولوا تمزيق وحدة المسلمين بإيجاد الشقاق بين المهاجرين والأنصار وإعادة النعرة الجاهلية، كما وقعت فيها حادثة الإفك التي كان الهدف، من إثارتها زعزعة اليقين في ساحة النبوة، ونشر البلبلة في صفوف المسلمين بإثارة العصبية القبلية، كما حصل بين قبيلتي الأوس والخزرج. فقد أخرجه مسلم في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر: "يا معشر المسلمين، من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلي إلا معي". فقام سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا رسول الله أنا أعذرك منه إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك. قالت: فقام سعد بن عباد وهو سيد الخزرج -وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية فقال لسعد: كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد فقال لسعد بن عباد: لنقتله فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فتناور الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم على المنبر، فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخفضهم حتى سكتوا وسكت.²⁹

ث- **أغراض لأخلاقية:** الأخلاق لها شأن كبير وعظيم عند الأمم، فهي بلاشك من أهم الأهداف والأغراض التي يسعى العدو إلى تحطيمها، وتؤدي الإشاعات هنا دوراً بالغ التأثير والخطورة في التشكيك بأخلاق الأمم وقيمها ومقوماتها. أن الموارد الأخلاقية القائمة في المجتمع من أهم المجالات التي يستطيع مروجو الإشاعات أن يستغلوها في

²⁷ تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387هـ، ج2، ص619.

²⁸ انظر، الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجند، فهد سعيد الحربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير قسم السياسة الشرعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1421هـ، ص82.

²⁹ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص2129، رقم الحديث: 2770.

نشر إشاعتهم.³⁰ إن الله سبحانه وتعالى فقد أشاره إلى هذا الهدف في قصة الإفك في سورة النور حيث قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾³¹ أي: "والذين يرمون المحصنات - وبخاصة أولئك الذين تجرأوا على رمي بيت النبوة الكريم - إنما يعملون على زعزعة ثقة الجماعة المؤمنة بالخير والعفة والنظافة وعلى إزالة التحرج من ارتكاب الفاحشة، وذلك عن طريق الإيحاء بأن الفاحشة شائعة فيها.. بذلك تشيع الفاحشة في النفوس، لتشيع بعد ذلك في الواقع."³²

المطلب الثاني: مراحل ظهور الإشاعة.

تحتاز الإشاعة قبل ظهورها وانتشارها وسريانها بين الناس ثلاث مراحل هي:

- أ- مرحلة الإدراك الانتقائي: أي إدراك الحدث أو الخبر من جانب شخص أو عدة أشخاص، ويرجع اهتمام هؤلاء بالحدث أو الخبر لمغزاه الاجتماعي في نفوسهم.
- ب- مرحلة التنقيح بالهدف والإضافة: وذلك حتى تتلاءم العناصر المكونة للإشاعة مع بعضها البعض من جهة ومن ثقافة المجتمع من جهة أخرى.
- ت- مرحلة المغامرة أو المجازفة: وهي مرحلة انتشار الإشاعة وذيوعها بين الناس.³³ وهي مرحلة الاستيعاب النهائي والانطلاق والانتشار بين الجماهير.
- ث- مرحلة الموت: وهي المحصلة النهائية لعملية ولادة وانتشار الإشاعة وعمرها. فمن الإشاعات ما يحيا لمدة ساعة أو ساعات، أو يوم أو أيام، أو أسبوع أو شهر أو عدة أشهر أو سنوات أو قرون.³⁴

المطلب الثالث: أسباب ظهور الإشاعة.

- سنذكر هنا أسباب التي تساعد على ظهور إشاعة الإفك وترديدها في المجتمع النبوي، ومن أبرز هذه الأسباب مايلي:
- أ- مشاعر الحقد والكراهية: تصدر الإشاعة في هذه المسألة تعبيراً عن مشاعر الكراهية والبغض والحقد والعدوان التي تجيش بها النفوس بعض الناس، وهدفها القضاء على المعنويات وإحداث الفتن والاضطراب والمنازعات.³⁵
 - ب- الرغبة في استرضاء النفس: وكذلك من أسباب ظهورها العمل على استرضاء النفس عند عدم القدرة على مواجهتها بالفشل.³⁶ كان عبدالله بن أبي بن سلول على رأس المنافقين الذين كانوا من الأوس والخزرج واليهود فقد

³⁰ الإشاعات وكيف نواجهها، محمد طلعت عيسى، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الأولى، 1964م، ص43.

³¹ سورة النور، الآية:19.

³² في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ، ج4، 2503.

³³ موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في السلم والحرب دراسة مقارنة، عبدالله بن متعب الحربي، ص77.

³⁴ المصدر السابق، ص78.

³⁵ انظر، الحرب النفسية في صدر الإسلام، عبدالرحمن الهزاع، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406هـ، ص44.

³⁶ الإشاعة، أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1981م، ص65.

اتفقوا بعد حرب بعثت على أن يولّوه الرئاسة ويتّوجّه، وكان قد تمّ له كلّ ذلك إذ جاء الإسلام، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فشرق به وكرهه كرها شديدا، قال ابن هشام: "قدم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة، وسيّد أهلها عبد الله بن أبيّ ابن سلول العوفيّ.. لم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل غيره من أحد الفريقين، حتى جاء الإسلام، وكان قومه قد نظموا له الخرز ليتّوجّه، ثمّ يملكوهم عليهم، فجاءهم الله تعالى برسوله -صلى الله عليه وسلم- وهم على ذلك، فلمّا انصرف قومه عنه إلى الإسلام، ضغن، ورأى أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد استلبه ملكا، فلمّا رأى قومه قد أبوا إلّا الإسلام دخل فيه كارها، مصرا على نفاق وضغن." ³⁷ وهذا الحادث أراد به الأعداء تلويث سمعة كثير من المسلمين وتدنيس كرامتهم، وذلك حقداً وكراهية للإسلام وأهله. وهذان السببان من الدوافع التي أدت إلى ظهور وانتشار شائعة الإفك في المجتمع النبوي من قبل المنافقين وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول الذي تولى كبره.

وكذلك يمكن أن نستنبط بعض الأسباب التي أدت إلى ذبوع وأشاعة فرية الإفك وسط مجتمع النبوي من قبل بعض المسلمين من آيات الإفك التي وردت في سورة النور وهي على سبيل الإجمال:

أ- ضعف الوازع الديني. وعدم محاسبة النفس وتفقدتها قال تعالى: ﴿يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ³⁸.

ب- عدم تصور النتائج من النقل والمنقول في حالة بطلان الإشاعة وتعبير قرآني تهوين الأمور وتبسيطها، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ³⁹ أن الله سبحانه وتعالى أشار في هذه الآية أن من أسباب التي أدت إلى إشاعة قصة الإفك هي فقدان بعد النظر للخبر، والعواقب التي تترتب على نشر أي خبر دون تحقق وتثبت.

ت- تلهف الإنسان وتعجله على الأمور والالتقاط السريع وترددها بين الناس. قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ ⁴⁰.

المبحث الثالث: آثار الإشاعة على المجتمع.

الإشاعة من أخطر الأسلحة الفتاكة والمدمرة للأشخاص والمجتمعات وقد لجأ لها الأعداء كوسيلة من وسائل الهدم والتدمير للمجتمع الإسلامي فكم أقلقت الإشاعة من أبرياء وحطمت عظماء وتسببت في جرائم، وفككت من علاقات وصداقات، وكم هزمت من جيوش ولكي أكون دقيقاً في وصفها نأخذ مثلاً واحداً من حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- هو حادث الإفك فهو يعتبر حدث الأحداث في حياة النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- ولم

³⁷ انظر: السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375 هـ. 1955 م، ج1، ص584. وصحيح البخاري، ج6، ص39، رقم الحديث: 4566.

³⁸ سورة النور، الآية: 17.

³⁹ سورة النور، الآية: 15.

⁴⁰ سورة النور، الآية: 16.

يمكر بالمسلمين مكر أشد من تلك الوقعة وهي مجرد فرية وإشاعة مختلفة بين الله كذبها في قرآن يتلى إلى يوم القيامة ولولا عنايته سبحانه وتعالى لبیت نبيه - صلى الله عليه وسلم - لكادت هذه الإشاعة أن تعصف بالأخضر واليابس ولا تبقى على نفس مستقرة مطمئنة ولقد مكث مجتمع المدينة بأكمله شهراً كاملاً وهو يصطلي نار تلك الفرية وتعصره الإشاعة الهوجاء حتى نزل القرآن يغسل آثار هذه الفتنة ويعتبرها درساً تربوياً نجح فيه أقوام ورسب فيه آخرون وليبقى هذا الدرس لكل مجتمع بعد المجتمع المدني إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وصدق الله العظيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾⁴¹.

وللإشاعة قدرة على تفتيت الصف الواحد والرأي الواحد وتوزيعه ويعثرته فالناس أمامها بين مصدق ومكذب ومتردد ومتبلبل وتتناقض الأخبار أمام ناظريك وسمعك فهذا ينفي وذاك يثبت وذاك يشكك وآخر يؤكد. الهدف من الإشاعة دائماً هو عقل الإنسان وقلبه ونفسه وليس جسده أي أنها تتجه إلى معنوياته لا ممتلكاته حيث إن ميدانها هو الشخصية وتستهدف إشاعة الفكر والعقيدة والروح لتحطيم معنويات الأعداء سواء مدنيين أو عسكريين على السواء... فنجد الإشاعة تثير روح الانقسام في صفوف المجتمع وتحطيم معنوياته وترزعزع إيمانه بمبادئه وأهدافه وتساعد على تشجيعه على الاستسلام عن طريق بث اليأس حتى يشعر أنه أمام قوة جبارة وأن جهده ضائع دون أية فائدة.⁴² ويمكن إجمال آثار الإشاعة على المجتمع على سبيل التالي:

- 1- أن الإشاعات كثيراً ما تكون سبباً في خلق التوتر والقلق والفتن والبغضاء التي تؤدي إلى التفرقة والعداوة داخل المجتمع.⁴³ وكذلك تشتيت المجتمع إلى فرق متناحرة وإرباك الرأي العام
- 2- فصل الأمة عن الدين وإشاعة روح التحلل والفساد الأخلاقي فيها وتربيتها من خلال تناول الإشاعات على الكذب والبهتان واللغو والسخرية وما إلى ذلك من العادات السيئة.

المبحث الرابع: طرق الوقاية من الإشاعة في ضوء قصة الإفك

التاريخ الإسلامي مليء بالحوادث والأخبار التي ظهرت فيها الآثار السلبية للشائعات، ومن الحوادث المزعجة التي حصلت في تاريخ هذه الأمة، حادثة الإفك الشهيرة حيث كانت تلك الفرية الآثمة التي أشاعها المنافقين ورددوها بعض المؤمنين بدون تورع أو تثبت من أثقل مامرّ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأهل بيته وصحبه رضوان الله عليهم وقد أنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك آيات تُتلى إلى قيام الساعة، واستعرض تلك الآيات بتدبر وخشوع ويرسم لنا منهجاً محكماً في السلوك الإسلامي القويم، وفي كيفية التعامل مع الإشاعات التي تنتشر بين الناس، ونستطيع أن

⁴¹ سورة النور، الآية: 11.

⁴² علم النفس الاجتماعي، حامد عبدالسلام زهران، ص 360.

⁴³ الإشاعات والضبط الاجتماعي، محمود أبو زيد، ص 68.

نحدد طريقة التعامل مع الشائعات في أربعة نقاط مستنبطة من قصة الإفك، التي رسمت منهجاً للأمة في طريقة تعاملها مع أية شائعة إلى قيام الساعة.

النقطة الأولى: أن يقدم المسلم حسن الظن بأخيه المسلم: فالآية تحث المؤمنين على حسن إخوانهم وعدم تصديق ما يقال عنهم من إشاعات، فينبغي لمن سمع بشيء سيئ إلى سمعة أخيه المؤمن أن يحسن الظن بأخيه، وأن يقيسه على نفسه، فإذا كان يستبعد ذلك عن نفسه فليستبعد عن أخيه وهذا معنى قال الله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾.⁴⁴

وتأملوا هذا التطبيق العملي لهذا التوجيه الكريم، فهذا أبو أيوب الأنصاري وزوجته رضي الله عنهما، وقد خاض الناس في حديث الإفك. فقد أخرج الطبري في تفسيره وقال: حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن أبيه، عن بعض رجال بني النجار، أن أبا أيوب خالد بن زيد، قالت له امرأته أم أيوب: أما تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى، وذلك الكذب، أكنت فاعلة ذلك يا أم أيوب؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال: فعائشة والله خير منك.⁴⁵

نهي الله تعالى عن كثير من الظن السوء بالمؤمنين، وذلك، كالظن الخالي من الحقيقة والقريبة، وكظن السوء، الذي يقترب به كثير من الأقوال، والأفعال المحرمة، فإن بقاء ظن السوء بالقلب، لا يقتصر صاحبه على مجرد ذلك، بل لا يزال به، حتى يقول ما لا ينبغي، ويفعل ما لا ينبغي، وفي ذلك أيضاً، إساءة الظن بالمسلم، وبغضه، وعداوته المأمور بخلاف ذلك منه.⁴⁶ وتؤكد ذلك قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث".⁴⁷

النقطة الثانية: أن يطلب المسلم الدليل البرهاني على أية إشاعة يسمعها، فينبغي لمن سمع إشاعة ألا يسارع إلى تصديقها، بل يجب عليه أن يبحث عن الأدلة والبراهين التي تدل على صدقها كما أرشد الله سبحانه وتعالى المؤمنين إلى ذلك الموقف في قصة الإفك. كما قال تعالى: ﴿لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾.⁴⁸ وكذلك قال الله تعالى في موضع آخر: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحْدِهِمْ أَرْبَعٌ شَهَدَتٌ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾.⁴⁹ فالأمر بالتبين

⁴⁴ سورة النور، الآية: 12.

⁴⁵ جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420 هـ 2000 م، ج 19، ص 129.

⁴⁶ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م، ج 1، ص 801.

⁴⁷ صحيح البخاري، ج 8، ص 19، رقم الحديث: 6064. صحيح مسلم، ج 4، ص 1985، رقم الحديث: 2563.

⁴⁸ سورة النور، الآية: 13.

⁴⁹ سورة الحجرات، الآية: 6.

يقتضي البحث عن الأدلة التي تؤكد صحة النبأ أو بطلانه. وكذلك جعل الله تعالى من نقل الخبر دون تثبت من الفاسقين، فمجرد نقل الأخبار دون التأكد من صحتها موجب للفسق، وذلك لأن هذه الأخبار ليس كلها صحيح، بل فيها الصحيح والكاذب، فكان من نقل كل خبر وأشاعه دخل في نقل الكذب، لذا جعله الله تعالى من الفاسقين. وقد صرح النبي - صلى الله عليه وسلم - بذلك، ففي صحيح مسلم ما رواه أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع ".⁵⁰ قال النووي في شرح هذا الحديث: " فإنه يسمع في العادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن، والكذب الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو، ولا يشترط فيه التعمد ".⁵¹

النقطة الثالثة: أن لا يتحدث بما سمعه ولا ينشره، فإن المسلمين لو لم يتكلموا بأية إشاعة، لماتت في مهدها قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾.⁵² قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " هذا تأديب آخر بعد الأول: الأمر بالظن خيرا أي: إذا ذكر ما لا يليق من القول في شأن الخيرة، فأولى ينبغي الظن بهم خيرا، وألا يشعر نفسه سوى ذلك، ثم إن علق بنفسه شيء من ذلك - وسوسة أو خيالا - فلا ينبغي أن يتكلم به، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: " إِنَّ اللَّهَ جَحَّازٌ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ ".⁵³ وقال الله تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا﴾ أي: ما ينبغي لنا أن نتفوه بهذا الكلام ولا نذكره لأحد. ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾ أي: سبحان الله أن يقال هذا الكلام على زوجة نبيه ورسوله وحليلة خليله ".⁵⁴

الخاتمة

أولاً: النتائج.

- 1- الإشاعة ظاهرة اجتماعية قديمة قدم الجنس البشري، وهي موجودة في كل مكان وستظل موجودة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- 2- أن الإشاعة تلعب دوراً كبيراً في التأثير على الروح المعنوية للشعب ونشر الفرقة والكراهية بين أفراد المجتمع.

⁵⁰ صحيح مسلم، ج1، ص10.

⁵¹ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1392، ج1، ص75.

⁵² سورة النور، الآية: 16.

⁵³ صحيح البخاري، ج7، ص46، رقم الحديث: 5269، صحيح مسلم، ج1، ص116، رقم الحديث: 127.

⁵⁴ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420 هـ - 1999 م، ج6، ص29.

3- إن موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعات موقوف واضح سليم، فهي تقف منها موقفاً حازماً ورافضاً ومحذراً من نشرها بين صفوف المسلمين، كما يوجه الإسلام إلى أساليب التحصين والوقاية من الإشاعات، حتى لا يتمكن أعداء الإسلام من تحقيق أهدافهم ونواياهم الخبيثة من وراء نشرها.

ثانياً: التوصيات.

1- ضرورة أن تقوم الجهات المعنية بمكافحة الإشاعات وذلك بتعريف الناس بمخاطرها وتحذيرهم من أضرارها بشتى الوسائل والأساليب المتاحة مثل (وسائل الإعلام، والمحاضرات، والندوات، والكتيبات ...) وذلك كي يأخذوا خذهم منها فلا يقعوا ضحية لها بسبب قلة الوعي بمضارها ومخاطرها.

2- ضرورة الحرص على إيقاع العقاب على كل من يقوم بترويج الإشاعات داخل المجتمع.

3- ضرورة إنشاء مركز علمي خاص لمكافحة الإشاعات وأنوعها وطرق الوقاية منها.

4- ضرورة أن تقدم وسائل الإعلام المختلفة أخباراً وأقوالاً وأحداثاً صحيحة لأفراد المجتمع وعليها التثبت قبل نشر أي خبر، لأنه من الثابت أن الإشاعة تنتشر في وسط ينعدم فيه الخبر الصادق والتعليق الأمين.

هذا ما وفقني الله إلى عمله، أحمدته حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وفي الختام أسأل الله العزيز الحكيم أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به إخواني المسلمين، وأن يكتب لي فيه الأجر والثواب إلى يوم الدين وأصلي وأسلم على خير المرسلين سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين

قائمة المصادر والمراجع

صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ.

كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (د،ت).

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.

تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.

الجامع في الحديث، أبو محمد عبدالله بن وهب بن مسلم المصري القرشي، تحقيق: الدكتور مصطفى حسن حسين محمد أبوالخير، دار ابن الجوزي، الرياض، الطبعة الأولى، 1416هـ. 1995م.

معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر، 1399 هـ . 1979م.

- ماهية الشائعة: التطور التاريخي، علي بن فايز الجنحي، ندوة علمية حول أساليب مواجهة الشائعات مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ. 2001م.
- الإشاعات والضبط الاجتماعي، محمود أبوزيد، القاهرة، الطبعة 1400هـ.
- الإشاعة ومخاطرها التربوية من منظور إسلامي، مبارك عبدالله المفلح، رسالة الماجستير، جامعة اليرموك بالأردن، 1415هـ.
- الرأي العام وتأثيره بالإعلام والدعاية، محمد عبدالقادر حاتم، بيروت، مكتبة لبنان، الطبعة، 1973م. 0.
- الشائعات وكلام الناس، محمد عثمان الحشت، القاهرة، مكتبة ابن سناء، الطبعة، 1415هـ، 1996م.
- أحكام الشائعات في القانون العقابي المقارن، علي حسن الشرفي، ندوة علمية حول أساليب مواجهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ. 2001م.
- موسوعة السياسة، عبدالوهاب الكيالي وآخرون، بيروت، الطبعة، 1983م.
- الإشاعة وأثرها السببي على المجتمع الإسلامي، عبدالله بن عبد الحميد الأثري، دار ابن خزيمة، (د،ت).
- الشائعة والأمن، مهدي علي دومان، ندوة علمية حول أساليب مواجهة الشائعات، مركز الدراسات والبحوث، أكاديمية العربية للعلوم الأمنية، الرياض، الطبعة الأولى، 1422هـ. 2001م.
- علم النفس الاجتماعي، حامد عبدالسلام زهران، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1977م.
- وسائل وأساليب الاتصال، زيدان عبدالباقي، دارغريب، القاهرة، الطبعة 1979م.
- موقف الشريعة الإسلامية من الإشاعة في السلم والحرب، عبدالله بن متعب الحربي، بحث مقدم لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في العدالة الجنائية جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1427هـ. 2006م.
- تاريخ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، دار التراث، بيروت، الطبعة الثانية، 1387هـ.
- الشائعات وأثرها على الروح المعنوية للجند، فهد سعيد الحربي، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير قسم السياسة الشرعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1421هـ.
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الإشاعات وكيف نواجهها، محمد طلعت عيسى، مكتبة القاهرة الحديثة، الطبعة الأولى، 1964م.

في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة الطبعة السابعة عشر، 1412 هـ.

الحرب النفسية في صدر الإسلام، عبدالرحمن الهزاع، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1406 هـ.

الإشاعة، أحمد نوفل، دار الفرقان، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1981 م.

السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375 هـ. 1955 م.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، 1420 هـ 2000 م.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420 هـ - 2000 م.

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الثانية، 1392.

تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية 1420 هـ - 1999 م.